براءة عقيل بن ابي طالب

من

مصائد النصوص

الدكتور السيد حسين الموسوي

الصافي

المحتويات:

تمهيد: ---------- ٢
مرجعية التاريخ: ---------- ٢
سفسطات تاريخية: ---------- ٤
ذم عقيل في نهج البلاغة: ---------- ٥
وقفة مع كتاب نهج البلاغة: ---------- ٦
الملاحظات على نهج البلاغة: ---------- ٧
متن الرواية المسندة: ---------- ٨
مناقشة الرواية سنداً: ---------- ١٠
مناقشة المتن: ---------- ١٢
تناقض النصوص في هذا الشأن: ---------- ١٤
التوظيف الإعلامي لفرية الحديد: ---------- ١٥
عقيل لم يسافر الى الكوفة: ---------- ١٧
مخالفتها لسيرة عقيل: ---------- ١٩
مخالفتها لمواقف عقيل الايمانية: ---------- ٢٠
عقيل في لسان النبي(ص): ---------- ٢٢

تمهيد:

عند ظهور الحركة الاسلامية الخاتمة وتوسع رقعتها في ربوع شبه الجزيرة العربية وما حولها حصلت جملة من الاحداث والمواقف ايجابية كانت ام سلبية في مجالات متعددة وعلى اصعدة مختلفة ولها ارتباط حميم في سير الحركة المعاصرة ومتطلبات ادواتها التكاملية، حيث اسس النبي الخاتم' (ص)، واهل البيت(ع) قواعد ممنهجة وخطوات مستحكمة لتسلكها الاجيال وتحذوا مرامها ومن هذا المنطلق حاول الاعداء تشويه هذه الحقائق وتغيير هذه المواقف واعطاء قواعد ومطالب للامة كاذبة ومغلوطة لا سيما وان التاريخ عاش حقبا طويلة في احضانهم وكتب بحس أهوائهم وسياساتهم الخبيثة فقد اختلط التاريخ الاسلامي بالغث والرديء والكاذب وما شاكله. ولا يخفى ان امتنا تتغذى من تاريخ الاسلام سواء من مواقف واقول النبي'(ص) ام من اهل بيته(ع) وصحابتهم الميامين فلابد ان يكون المُقتَبس يمت الى الواقع بصلة وينطق عن الحقيقة ليس ما كتب باسم المعصومين(ع) او اصحابهم الابرار بشكل مغلوط ومزيف وعلية لابد ان تقرأ المواقف التاريخية بآلية اجتهادية ذات منهجية معينة للوصول الى الحقائق والمواقف الصحيحة.

مرجعية التاريخ:

يمتاز علم التأريخ الاسلامي بمرجعيته وعموميته عن باقي العلوم الإسلامية ويتضح ذلك من أدنى مراجعة ومقارنة بينه وبين باقي العلوم ولا يوجد علم

من هذه العلوم الا وافتقر الى التأريخ ورجع الى كثير من مطالبه ولنا ان نأخذ بعض الامثلة علم الفقه مثلا فهو بشكل كبير يرتبط بالمسائل التاريخية حيث ان الاستنباط في واقع امره يعتمد على مصدرين اساسيين الكتاب وسنة المعصوم بأقسامها الثلاث فعند الرجوع اليها لابد ان يرجع الى التأريخ لمعرفة فضاء نزول الآية او الرواية وبيان تاريخ الرواية وصحة نقلها ومضمونها وتوثيق رواتها وتاريخ المعتمدين عليها وهكذا فنلاحظ ان للتأريخ في هذه المجال الحصة الاكبر، وهكذا الحال في علم الكلام حيث انه يعتمد على رحم الشريعة وما ادلى به المعصوم (ع) والمدارس الكلامية في عصر المعصوم وما بعدة ولذلك نجد علمين مهمين في سير الحركة الدينية اخذا حيزا واسعا في صدر الاسلام الى يومنا الراهن المذاهب الفقهية والفرق العقدية حتى حصلت لذلك مدارس متعددة فهم عبارة عن مراحل تاريخية مهمة في عصرنا ففي باب الدليل والبراهين والحجج يرجع اليهما في هذا الباب بل لا بد من الرجوع الى التاريخ الاسلامي في تحديد المطالب العلمية المعاصرة والا يلزم قراءة جديد للدين من دون الرجوع الى المعصوم(ع) والحركة العلمية المعاصرة له فارتباط التأريخ في واقعنا المعاصر لا يمكن ان ينفك عنه بل حلقة مترابطة. لو فتحنا أي كتاب من الكتب الدينية او سمعنا محاضرا او خطيبا فيستحيل ان يخلو من مطالب تاريخية سواء كانت عبارة عن نصوص حديثية او غيرها فالمائدة التي تتغذى منها الامة وتتأدلج من خلالها اكثرها مطالب تاريخية سواء كانت في مجال الاخلاق او العرفان او غيرهما فهي ما حصل عن المعصومين (ع) او اصحابهم او الاولياء او الانبياء واوصيائهم ودواليك.

فتحصل ان التأريخ لا سيما الاسلامي ذات مرجعية عامة لباقي العلوم الدينية فينبغي ان يعطى اهتمام واسع وكبير غي اروقة المؤسسة الدينية الموقرة.

سفسطات تاريخية:

هناك جملة من الوقاع والاحداث ذكرها لنا المؤرخون واصحاب السير لم تمت الى الواقع بصلة وانما عبارة عن اساطير وخيالات وهمية موضوعة ليس لها حصة في الخارج المنصرم بل تتبع اهداف وسياسات مغرضة للحصول على اهداف معينة ضمن سلسلة حقب عاشها المسلمون فليس من الصحيح ان تؤخذ هذه النصوص على اطلاقها من دون تحر وبحث ودراسة ضمن منهجية معينة للوصول الى حقيقتها او عدمها والتمييز بين الحقائق الواقعة من غيرها كما هو شأن بعض العلوم من قبيل اهداف العلوم الفلسفية بيان الوجوادات الحقيقية من الخيالية المزعومة كالعنقاء وما شاكلها، فهكذا الحال في حقائق التاريخ منها موضوعة وضرب من الخيال والاوهام ومنها لها واقع. وثبات ذلك من عدمه يحتاج الى جهود علمية كبيرة ضمن حلقات متعددة ذات مناهج معينة وفي هذا البحث نسلط الاضواء الفكرية بمنهجية علمية تحقيقية بحثية على مسألة تاريخية قد اخذت حظا كبيرا في ادبيات العلوم التاريخية والاخلاقية. وهي انحراف عقيل بن ابي طالب وتجاوزه على بيت المال ومن ثم ذاهبه وميلة الى معاوية بن ابي سفيان وهذ يعد في عصرنا الراهن في العرف السياسي والميداني وحتى الدبلوماسي خيانة لا تغتفر تترتب عليها آثار وخيمة لا سيما مثل عقيل شخصية لها تأريخها الجهادي والريادي ومن رواد القيادة الاسلامية والشقيق الاكبر لخليفة المسلمين امير المؤمنين (ع) ولذلك يذكر التأريخ ان هذا الانشقاق وظّفه معاوية لصالحة. ولذي يلزم في البحث هنا: هل لهذه النصوص الواردة في اثبات هذه المسألة حظ في الواقع التاريخي ام هي مجرد اوهام موضوعة أو طرأ عليها نوع من التصحيف اخرجها عن محتواها ومعناها الاصيل؟ هذا ما سيتضح بعد العون والتوكل على الحق عز اسمه في طيات البحث.

ذم عقيل في نهج البلاغة:

جاء من دون ذكر السند والمصدر في نهج البلاغة للشريف الرضي (ره) وايضا لأخيه الشريف المرتضى (ع) في رسائله من كلام لأمير المؤمنين (ع) تحت عنوان علي (ع) يتبرأ من الظلم، حيث قال:

والله لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً - أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلَالِ مُصَفَّداً - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ ورَسُولَه يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً - لِبَعْضِ الْعِبَادِ - وغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ - وكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا - ويَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا - واللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وقَدْ أَمْلَقَ - حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً - ورَأَيْتُ صِبْيَانَه شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ - كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ - وعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً - فَأَصْغَيْتُ إِلَيْه سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُه دِينِي - وأَتَّبِعُ قِيَادَه مُفَارِقاً طَرِيقَتِي – فَأَحْمَيْتُ لَه حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِه لِيَعْتَبِرَ بِهَا - فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا - وكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا - فَقُلْتُ لَه ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ - أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِه - وتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِه - أَتَئِنُّ مِنَ الأَذَى ولَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى...الخ(١).

هذا الكلام تفعل في اذهان العامة والخاصة ولا يخلو منبر في المناسبة أو غيرها الا وقد استشهد بهذا المقطع وجعل عقيل ابن ابي طالب ضحية الموقف حتى تجاوز الامر الى المساس بشخصية عقيل والنيل من تاريخه وسلوكه واتهامه بالانحراف وما شاكله كما سيتضح من جملة من النصوص. وان شاء الله سنسلط الكلام على مناقشة هذا النص وما شاكلة ضمن الموازين العلمية التحقيقية البحثية الموضوعية.

(١) رسائل الشريف المرتضى، ج٣ ص١٣٩. ونهج البلاغة، الشريف الرضي، ص٣٤٦.

وقفة مع كتاب نهج البلاغة:

من قام بجمع خطب واقوال الامام أمير المؤمنين (ع) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام، الملقب بالشريف الرضي، المولود سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وقد قرأ الشريف القرآن على أبي إسحاق الطبري الفقيه المالكي، وقد توفى الرضى في شهر المحرم من سنة ست وأربعمائة، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والاشراف والقضاة جنازته، والصلاة عليه، ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ(٢). ولم يكن الشريف الرضي (ر) هو اول من كتب بعض خطب الامام ‘ورسائل وحكم الامام امير المؤمنين (ع) بل سبقه جمع من العلماء بعشرات السنين وبادروا الى جمع بعض خطب الامام (ع) كما احصى بعضهم العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة الى تصانيف الشيعة. مع ان مايحويه نهج البلاغة عبارة عن بعض خطب وحكم واقوال منسوبة الى الامام امير المؤمنين (ع) قد جمعت في كتاب وسميت بهذا الاسم الا انها لم تكن جامعة لكل اقواله وخطبه ولذلك حاول البعض تكملته وذكر الخطب والرسائل التي لم يذكرها الشريف الرضي (ر)، منهم السيد محمد حسن المير جهاني الطباطبائي، المتوفى سنة ١٣٨٨ هـ بكتابه الموسوم (بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة، مستدرك على نهج البلاغة). حيث قال: >فلما ظفرت بكتابه وأمعنت النظر في محتويات فصوله وأبوابه ووردت رياضة واتيت حياضه ورأيت أصناف مختاره سئلت الله عز وجل ان يوفقني لاقتفاء أثره في جمع ما تيسر لي من جوامع كلمه عليه السلام مما لم يجمعها أعلى الله مقامه على نهج النهج من الخطب والكلمات دون القصار من كلماته لأنها قد جمعها بعض المتتبعين من علماء الخاصة والعامة ولقد أشار الرضي رضي الله عنه في أواخر النهج(٣). والميزة في هذا الكتاب انه يذكر مصدر او سند

---

(٢) انظر ترجمته في مقدمة كتاب المجازات النبوية، الشريف الرضي، ص٧.

(٣) مصباح البلاغة مستدرك نج البلاغة، المير جهاني، ج١ ص٦.

الخطبة او الكتاب ولكن في بعض الاحيان يذكر من دون ذكر السند بل يكتفي بالمصدر المنقول عنه أو الخطبة.

وايضا كتاب مستدرك نهج البلاغة للشيخ هادي كاشف الغطاء، المتوفى سنة ١٣٦١هـ. وهذا المستدرك سار على طريقة الشريف الرضي من دون ذكر المصدر او السند.

وايضا كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة الشيخ محمد باقر المحمودي، وهو ايضا بعض خطبه مسندة وبعضها مرسلة ولكن اهون وطأة من غيره. ولذلك تصدى جملة من العلماء الى ذكر اسانيد ومصادر نهج البلاغة في كتب مستقلة. من قبيل كتاب مصادر نهج البلاغة واسانيده لمؤلفه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب.

فتحصل ان الشريف الرضي (ره) لم يكن هو اول من جمع هذا السفر أو آخر من احاط به، بل خطب واقوال الامام امير المؤمنين (ع) ملأت الخافقين.

الملاحظات على نهج البلاغة:

اهتم الأغلب من علمائنا الابرار منذ القدم الى يومنا هذا في مراعات بحث اسانيد الروايات وطرقها ومدى صحتها من سقمها وقد الفت كتب وموسوعات في هذا المجال بل اسست جامعات ومدارس في مجال علوم الحديث حتى انبثقت مناهج معينة في هذا المضمار، وهذا ما كان سائدا في ادبيات علمائنا منذ الخطوات الاولى حتى في الكتب التي كانت تملى من قبل العلماء كما في كتب الامالي للشيخ المفيد والمرتضى والطوسي وغيرهم نجد انهم يحرصون على عنعنة الرواية وذكر سندها وهذا ما يلفت الانظار ويجعلنا نقف عند كتاب نهج البلاغة للشريف الرضي (ره) حيث نقل كل خطب وحكم الامام (ع) خالية من ذكر المصدر بل ارسلها من دون ذكر المأخذ او طرق الرواية، مع ان الفترة الزمنية بينه (ره) وبين فترة حياة الامام امير المؤمنين (ع) تتجاوز الثلاثمائة سنة حيث ولد في النصف الثاني من

القرن الرابع كما تقدم، فهو لم يعاصر الامام (ع) زمانا ولا قريب من زمان بل ولم يعاصر احدا من المعصومين (ع) . ومن جانب آخر هو بعيد ايضا من الامام امير المؤمنين (ع) وايضا المعصومين (ع) مكانا حيث لم يقطن الكوفة او المدينة المنورة لنقول ربما وقع في يده احد المخطوطات او سمع من الاحفاد الذين عاصروا الامام بواسطة ام بالمباشرة وغير ذلك بل هو (ره) عاش وترعرع في بغداد وسابقا لا يقاس باليوم في جملة من الموازين من قبيل التنقل بين البلدان فيصعب جدا حيث يستغرق ايام وربما اشهر اضافة الى اعداد الزاد والراحلة وما شاكلها، واضا من ناحية نشر المؤلفات حيث عادة ما تكون نسخة واحدة او اثنين او ثلاث وقلما تخرج الى البلدان الاخرى كما هو الحال اليوم فكان القرب المكاني للمؤرخ له اهمية في ذلك الزمن من توثيق الاحداث والاخذ من موارد قريبة منها.

وكيف كان ان الشريف الرضي (ره) لم يذكر مصادر واسانيد ما نقله في نهج البلاغة عن الامام امير المؤمنين (ع) ولم يكن قريب منه زمانا ومكانا وهو ما يعد من اصول قراءة وفهم التاريخ كما فصلنا ذلك في منهجية قراءة التأريخ.

متن الرواية المسندة:

بما ان الرواية لم يذكر لها سند في نهج البلاغة للشرف الرضي (ره) ولا لأخيه المرتضى (ره) في رسائله اقتفينا أثرها ومن ذكرها مسندة فوجدنا ان الشيخ الصدوق (ره) المعاصر للشريف الرضي واخيه، ذكر الرواية طويلة ومسندة عن الامام الصادق (ع) اخذنا منها موضع الحاجة <حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب، قال: حدثنا محمد ابن محسن، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه، عن جده، عن أبيه (ع)، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب...ولقد بلغني أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه ، ولبس من نالة دهقانه

منسوجه ، وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه ، وتبخر بعود الهند رواحه ، وحوله ريحان حديقة يشم نفاحه ، وقد مد له مفروشات الروم على سرره، تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره ، وحوله شيخ يدب على أرضه من هرمه ، وذو يتمه تضور من ضره ومن قرمه، فما واساهم بفاضلات من علقمة، لئن أمكنني الله منه لأخضمنه خضم البر، ولأقيمن عليه حد المرتد، ولأضربنه الثمانين بعد حد، ولأسدن من جهله كل مسد، تعسا له أفلا شعر، أفلا صوف، أفلا وبر، أفلا رغيف قفار الليل إفطار مقدم، أفلا عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر ؟ ولو كان مؤمنا لاتسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك.

والله لقد رأيت عقيلا أخي وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعه، وعاودني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه ، ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصاً ما استطاعه ، ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرهم كأنما اشمأزت وجوههم من قرهم، فلما عاودني في قوله وكرره ، أصغيت إليه سمعي فغره ، وظنني أوتغ ديني فأتبع ما سره ، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه ، فضج من ألمه ، ضجيج ذي دنف يئن من سقمه ، وكاد يسبني سفها من كظمه ، ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجرني إلى نار سجرها جبارها من غضبه؟ أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى؟

والله لو سقطت المكافأة عن الأمم، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ، فصبرا على دنيا تمر بلأوائها كليلة بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة، وبين أثيم في جحيم يصطرخ؟

ولا تعجب من هذا، وأعجب بلا صنع منا، من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها، ومعجونة بسطها في إنائها، فقلت له أصدقة، أم نذر، أم زكاة؟ وكل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة، ومعوضن منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة. فقال لي: لا ذاك ولا ذاك، ولكنه هدية. فقلت له: ثكلتك

الثواكل، أفعن دين الله تخدعني بمعجونة غرقتموها بقندكم، وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم؟ أمختبط، أم ذو جنة، أم تهجر؟ أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة؟ فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة؟...الخ (٤).

مناقشة الرواية سنداً:

بعد الوقوف باختصار واطناب مع اصحاب سلسلة هذه الرواية والوقوف على توثيقهم من عدمه بحسب ما هو متبع في الاوساط العلمية البحثية وجدنا ان الطريق للمعصوم (ع) في سند الرواية لم يكن سليما في كل فقراته ورواته وصولا للناقل عن المعصوم (ع) بدء بشيخ الصدوق+ علي بن أحمد بن موسى الدقاق الذي روي عنه الصدوق الرواية ويعد من اكابر مشايخه، حيث ذكر اصحاب الاختصاص لا يبعد اتحاده مع شيخ الصدوق في (العيون) المجهول وهو علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق (٥). وهذا يعد مشكلا في نظر علماء الحديث من الاخذ برواياته. واما محمد بن الحسن الطائي فهو لم يحظ بذكر في اوساط علماء الرجال لا في ترجمته ولا في ابعاده العلمية (٦)، وايضا البعض عزا ذلك لاتحاده مع محمد بن الحسن الصفار (٧). وكيف ما كان فهو لم يحظ بالتأييد التام. ونفس المشكلة يواجهها الطريق الثالث محمد ابن الحسين الخشاب لم نجد له ترجمة وتوثيق وشرح لحاله في بودقة علماء الحديث والرجال كما اشار لذلك بعض المختصين حيث قال: محمد بن الحسين الخشاب: لم يذكروه. وقع في طريق الصدوق في الأمالي (٨). والعجيب ان الطريق الرابع الذي ينتهي الى المفضل الراوي

---

(٤) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٧١٨.
(٥) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ١٢ ص٢٧٩.
(٦) انظر: مستدركات علم رجال الحديث، النمازي الشاهرودي، ج٧ ص٣٢.
(٧) انظر: الرسائل الرجالية، محمد ابراهيم الكلباسي، ج٣ ص٤٨٣.
(٨) انظر: مستدركات علم رجال الحديث، النمازي الشاهرودي، ج٧ ص٣٥.

عن الامام (ع) ايضا مجهول الهوية ولم يذكر في ادبيات علم الرجال والحديث بعد البحث والتدقيق وكما اشار اليه نفس المصدر السابق بقوله: محمد بن محسن: لم يذكروه. روى عن المفضل، كما تقدم في محمد بن الحسين الخشاب (٩). اما المفضل ابن عمر الراوي المباشر عن المعصوم (ع) فقد كثر الكلام عنه فقال فيه الشيخ الطوسي في الفهرست انه ضعيف (١٠). وقد نال منه كثيرا ابن الغضائري في رجاله وقدحه بأشد العبارات حيث قال: المُفَضَّل بنُ عُمَر، الجُعْفيُّ، أبُو عَبْد الله ضَعِيْفٌ، مُتَهافِتٌ، مُرْتَفِع القول، خَطّابِيٌّ (١١). وقد زِيْدَ عليهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وحَمَلَ الغُلاةُ في حديثِهِ حَمْلا عَظيْماً. ولا يَجُوزُ أنْ يُكْتَبَ حديثُهُ (١٢). وشبيه هذه البائرة ما قالها بحقه ابن داود الحلي في رجاله: المفضل بن عمر ضعيف متهافت خطابي، وقيل أبو محمد الجعفي كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به، وقيل كان خطابيا (١٣). وغير هؤلاء من علماء الاختصاص، وغيرهم ضعفوا المفضل واتهموه بجملة من الاتهامات. اضافة الى ذلك انه متحد مع غيره حيث ورد عن المفضل بن عمر وهناك المفضل بن عمر الجعفي والمفضل بن عمر او عبد الله وايضا ابو محمد، ولذلك ذكر البعض هذا التنويه في كتابه: المفضل بن عمر: روى ١٠٦ رواية، منها عن أبي عبد الله، وأبي الحسن (ع) (وايضا) روى في تفسير القمي، متحد مع لاحقه الثقة، ومع المفضل الجعفي " الآتي (١٤). ولكن في قبال ذلك بعض علماء الاختصاص من المتأخرين وثقوه ودافعوا عنه واجابوا عن الاشكالات والتهم الواردة بحقه وذكروا بعض الكلام الموثق والمادح له من تراث المتقدمين امثال الشيخ المفيد والطوسي، ومن أولئك المدافعين السيد الخوئي (ق) فقد أسهب في ترجمته والدفاع عنه حتى استخلص ان المفضل بن عمر جليل وثقة، كما في معجمه قال:

---

(٩) انظر: مستدركات علم رجال الحديث، النمازي الشاهرودي، ج٧ ص٣٠٤.
(١٠) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص٣٣٤.
(١١) الخطابية: فرقة ضالة تنسب باسم مؤسسها ابي الخطاب من رؤساء الغلاة من بدعهم الحلول. انظر: قاموس الرجال التستريج٩ ص١١٧
(١٢) رجال ابن الغضائري، احمد بن الحسين الغضائري، ص٨٧.
(١٣) رجال ابن داود الحلي، ص٢٨٠.
(١٤) المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، ص٦١٧.

والنتيجة أن المفضل بن عمر جليل، ثقة، والله العالم(١٥). ولكن من الملفت للنظر والمريب انه في موضع آخر من معجمه ﴿ اعتبر روايات المفضل ضعيفة ولا يؤخذ بها لكونه مطعونا فيه كما كان يدافع عن بعض الرواة وقد ازاح الاشكال عنه بتضعيف الرواية المتضمنة ذما له بانها ضعيفة بسبب وجود المفضل في طريقها وهو مطعون فيه. حيث قال: مضافا إلى أن الرواية الثانية في سندها المفضل بن عمر، وهو مطعون(١٦). الا ان نقول ليس المراد المفضل الذي ذهب الى توثيقه بل غيره بنفس الاسم كما ذكرنا انه يتحد مع غيره. وكيف كان ان الراوي المباشر لهذه الرواية مشبوه الحال ومختلف بين علماء الرجال بين التوثيق وعدمه اضافه الى اتحاده بغيره. وقد باحثت هذا السند الذي يذكر رواية ذم عقيل ورجاله الذين نقلوها مع بعض العلماء المختصين والضالعين بعلوم الرجال والحديث وخلص بالقول: انها مع هذه السلسلة من رجالها ليست ضعيفة بل فوق الضعيفة.

فتحصل ان الرواية الواردة في نهج البلغة مرسلة وساقطه عن الاعتبار ومن ذكرها مع السند فأيضا سلسلة السند ضعيفة بجملتها وغير قابلة للأخذ والاعتماد، هذا كله من لحاظ السند غير الاشكالات المتضافرة الواردة على صدورها ومتنها كما سنبينه ان شاء الله تعالى.

مناقشة المتن:

لم نجد سياقا سليما في الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق ﴿ حيث في بد الامر تتحدث عن رجل من سكنة المدائن ارتد وانحرف عن الاسلام ومال الى الدنيا وزخرفها وغصب حقوق الناس ومنع الزكوة وتوعده بالحد والعقاب وهكذا الى ان اورد قصة عقيل بمقطع ثم تغير السياق بعده، هذا من جانب. ومن جانب آخر ان ما نقله الشريف الرضي لا ينطبق في الجملة فيما نقله الصدوق سواء كان فيما يسبق المقطع الذي يتحدث عن عقيل او فيما بعده، بل حتى التعابير التي تتحدث عن عقيل في النسختين تختلف في كثير

(١٥) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج١٩ ص٣٣٠.
(١٦) معجم رجال الحديث، السيد الخوري، ج١٨ ص٤١.

من الموارد وفيها حذف وتغيير وهو واضح لأدنى مطابقة واطلاع، فقد نجد ان الشريف الرضي حذف ولم يذكر قصة الرجل المدائني الذي اسهب في نيله الامام (ع) وتبرأ من سلوكه وافعاله الظالمة فهذا وغيره يشعر ان في الرواية نوع من التصحيف والاضافة وما شاكله، فلم تصدر على نسق معين او سياق متطابق وانما هناك اختلافات من اضافات وغيرها. الا ان نقول ان الشريف الرضي وجدها في نسخة غير ما هي عند الصدوق الذي يقدمه زمانا ولكن يبقى ذلك مجرد احتمال لا يرقى الى موارد العلم والاطمئنان.

اضافة الى ذلك ان الشريف الرضي (ره) جعلها تحت عنوان على (ع) يتبرأ من الظلم؟ واي ظلم ارتكبه عقيل في ذلك؟ حتى لو سلمنا صحت ما نقله فهو أقدم على سد رمقه ورمق أطفاله بصاع من شعير من طريق مشروع وطلب من خليفة المسلمين وأقرب الناس اليه. وهل يصح ان الامام (ع) يسبق الجناية في العقاب وهذا ما لا ترضاه الشريعة وما لا يسمح به الامام نفسه كما قيل له بالاقتصاص من ابن ملجم كما عن المجلسي>...ولكن عهد إلى حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي، فقلت له: يا أبتاه، إذا علمت منه ذلك فاقتله، قال: يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه (١٧). مع ان الرواية تقول احما الحديدة وادناها من جسده وفي رواية امسكه اياها حتى صرخ وضج ضجيج ذي دنف وكاد يسب الامام (ع) ؟ حتى فهم ذلك بعض العلماء حيث قال: أنه طلب من أمير المؤمنين (ع) صاع بر فلم يعطه وحمى له حديدة وكواه بها وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين في كلام له فقال والله لقد رأيت عقيلا (١٨). وغيرها من الافعال والتعابير التي لا تنسجم مع الشريعة ومع سلوك الامام (ع) وحتى سلوك عقيل.

---

(١٧) البحار، العلامة المجلسي، ج٤٢ ص٢٧٩.
(١٨) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص١٥٩.

تناقض النصوص في هذا الشأن:

هناك جملة من الروايات تختلف عن مضمون هذه الرواية حيث ذكر بعض المحدثين وغيرهم انه لم يطلب صاعا من البر وانما هو طلب من الخليفة الاتساع واعطاءه من بيت المال لما يجعله من الطبقات البرجوازية وقد اعطاه الامام امير المؤمنين (ع) الكثير لكن عقيلا رفض ذلك وأصر على ان يأخذ من بيت المال الكثر، فقد ذكر القاضي: وأتى عليا (ع) وهو في الكوفة. فقال له: أعطني من المال ما اتسع فيه كما اتسع الناس، فعرض عليه ما عنده، فلم يقبضه. وقال: أعطني ما في يديك من مال المسلمين، فقال له: أما هذا فما إليه من سبيل، ولكني أكتب لك إلى مالي [بينبع] فنأخذ منه. قال: ما يرضيني من ذلك شيئا وسأذهب إلى رجل يعطيني، فأتى معاوية، فسر معاوية بقدومه عليه، وجمع وجوه أهل الشام...الخ (١٩).

وجاء في شرح النهج: أنه قدم على أمير المؤمنين (ع) فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال عليك السلام يا أبا يزيد ثم التفت أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن فقال له قم وانزل عمك فقام فأنزله ثم عاد إليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداءاً جديداً وإزاراً جديداً فذهب فاشترى له ذلك فغدا عقيل على أمير المؤمنين في الثياب فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام يا أبا يزيد قال يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدنيا شيئا وأنى لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا أبا يزيد يخرج عطائي فادفعه إليك فلما ارتحل عن أمير المؤمنين انى معاوية فنصب له كراسيه واجلس جلسائه حوله فلما ورد عليه أمر له بمائة ألف درهم فقبضها(٢٠).

وايضا جاء في بعض النصوص انه (ع) اعطاه اربعمائة درهم ليستعين بها في طرقه لمعاوية ليس صاعا من البر كما ذكر النهج؟ فقد جاء في المناقب حديث طويل... (الى ان) قال له أفتأذن لي ان اخرج إلى معاوية فقال له قد

---

(١٩) شرح الاخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٣ ص٢٤١.
(٢٠) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، ج٢ ص١٢٤.

أذنت لك، قال فأعني على سفري هذا، قال يا حسن اعط عمك أربعمائة درهم فخرج عقيل (٢١).

وغيرها من النصوص الباطلة والتي لا تتوافق ما في نهج البلاغة من طلب الصاع او طلب الالاف من بيت المال؟ من هذا الاضطراب والاختلاف في النصوص نعرف ان المسألة في شأن عقيل مفبركة ومغرضه من النظام الاموي للنيل من الاسرة الهاشمية.

التوظيف الإعلامي لفرية الحديد:

استغل الجهاز الاموي الاعلام المغرض ووضع النصوص والاحاديث التي تنال من اهل البيت وتكون منفذا للدخول الى نيل الاسرة الهاشمية وشخص المعصوم (ع) لذلك نلاحظ الجهاز الاعلامي الاموي وسع من نطاق هذه الفرية حتى استطاع من خلالها ان يصل الى شخص المعصوم ليتهمه بخيانة بيت المال والعياذ بالله وفي نفس الوقت اعطى بعدا اخلاقيا لمعاوية في هذا الشأن والمؤلم في هذا ان هذا الترهات والافتراءات انطلت على الكثير حتى عصرنا واخترقت العقول ذات الشأن والعلم واصحاب القرار ومرجع للناس حيث استشهد بعض العلماء لعدالة الامام علي (ع) بهذا الكلام الباطل المفترى كما ستلاحظه فقد ذكر أن معاوية سأل عقيلا عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا أحدثك يا معاوية عما سألت نزل بالحسين (ع) ابنه ضيف (وبعض المؤرخين ذكر بدل الحسين (ع) الامام الحسن (ع))(٢٢).
فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها على (ع) ليقسمها قال يا قنبر أظن أنه حدث في هذا الزق حدث قال نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب.

---

(٢١) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ج١ ص٣٧٦.
(٢٢) مناقب الامام امير المؤمنين×، محمدبن سليمان الكوفي، ج٢ ص٥٧.

وقال على بالحسين: فرفع عليه الدرة فقال الحسين بحق عمى جعفر وكان إذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة قال (ع): أن لنا فيه حقا فإذا أعطيناه ورددناه قال فداك أبوك وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنيتيك لأوجعتك ضربا ثم دفع إلى قنبر درهما كان مصروراً في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأني انظر إلى يدي على (ع) وهما على فم الزق وقنبر بقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر للحسين فإنه لم يعلم. فقال معاوية ذكرت من لم ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديدة قال نعم أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئت بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقا (ع) إيتني عشية لأدفع إليك شيئا فجئته يقودني أحد ولدى فأمره بالتنحي ثم قال ألا فدونك فأهويت حريصا قد غلبني الجشع أظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يدي جازره فقال لي ثكلتك أمك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وفى غد إن سلكنا في سلاسل جنهم ثم قرأ عليه السلام إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال× ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى فانصرف إلى أهلك فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء أن تلدن مثله(٢٣). كيف صح للمعصوم (ع) ان يخون بيت المال؟ والامام الحسين (ع) في الكوفة قائد ومرجع للامة بعد ابيه وما نصبه الامام (ع) لذلك وقد ثبت بالأدلة القاطعة عصمته من كل زلل فيكيف يصدق ان يحصل منه هذا الفعل الذي لا يصدر من الاولياء العاديين، ولاعجب من كل ذلك كيف قبل بعض الاعلام هذه الفرية المناقضة لأدبيات وسلوكيات اهل البيت وللقرآن. هكذا استطاع الاعداء من اخترق متبنياتنا ومبادئنا وصولا الى التقليل من أئمتنا ومنارنا بهذه الاكاذيب

---

(٢٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، ج١١ ص٢٥٣. دراسات في ولاية الفقيه، الشيخ منتظري، ج٢ ص٦٨٠. بحار الانوار، ج٤٢ ص١١٧. وغيرهم

والافتراءات. ولو كان معاوية بهذا الحب والمدح والاطراء لأمير المؤمنين (ع) لم سن لعنه على المنابر وجعلها سنة في الاقطار وشمر عن ساعديه جاهدا في النيل من الامام (ع) والتقليل من شأنه؟ اين العقول التي أكد عليها القرآن بأكثر من تسع وتسعين اية_افلا يعقلون_ فعندما ينجح في تمرير الاكاذيب على شخصيات بني هاشم غير المعصومة قد استطاع الولوج في قدح المعصومين (ع) وفرية الحديدة خير مثال جلي على ما يروم اليه الاعداء.

عقيل لم يسافر الى الكوفة:

من الادلة الدامغة على هذه الفرية ما افرزه التاريخ من ان عقيلا لم يسافر الى الكوفي عند خلافة اخيه امير المؤمنين (ع) وذلك بعد ما استلم الامام (ع) مقاليد الخالفة بإلحاح من الناس بحديث مفصل موكول الى محله حصلت فتنة البصرة حيث خرج عليه من بايعه واعطاه المواثيق طلحة والزبير ومن معهما واستقروا في البصرة والبوا اهلها ضد الحكومة الشرعية وطردوا الوالي في البصرة فخرج الامام (ع) بجيشه نحو البصرة ودقت طبول الحرب وراح ضحيتها الآلاف وما ان وضعت الحرب أوزارها اتجه الامام (ع) نحو الكوفة لمواجهة الزحف الاموي بقيادة معاوية بن ابي سفيان واستقر بالكوفة لفترة اربع سنوات الى حين شهادته حتى اصبحت الكوفة عاصمة المسلمين بعد المدينة، وتدار القوانين الاسلامية من مسجد الكوفة. والى ان استشهد (ع) في الكوفة لم يأتي عقيل بن ابي طالب اليها وذلك بأمر من الامام امير المؤمنين (ع) ان يمكث المدينة كما هو ثابت عند المؤرخين القداما وقد استدل ابن ابي الحديد وغيره على ابطال ترك عقيل لأخيه والتحاقه بمعاوية بما سنذكره من النصوص وهي ايضا تشمل ابطال فرية الحديدة. فقد جاء في الغارات عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى علي أمير المؤمنين (ع) حين بلغه خذلان أهل الكوفة وعصيانهم إياه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب: سلام

عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال... (الى ان يقول) فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك، وما الضحاك؟ فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك فاكتب إلي يا بن أمي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت، فوالله ما أحب أن أبقي في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالأعز الأجل إن عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولأمرئ ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فأجابه علي (ع): بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد. فقد وصل إلى كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح... (الى ان يقول (ع)) وأما ما عرضت به على من مسيرك إلى ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشدا محمودا، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أمك ولو أسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا...الخ (٢٤).

وهذا ما جعل ابن اب الحديد وغيره يستدل على عدم ذهاب عقيل الى معاوية في حياة امير المؤمنين لأنه بحسب ما استقرأه من المؤرخين لم يسافر عقيل الى الكوفة حتى حركة الضحاك التي حصلت قبيل استشهاد الامام (ع) مع عبائر الطاعة والولاء لأخيه امير المؤمنين واستأذانه وزهده بالحياة دونه.

وايضا قد ذكر ابن ابي الحديد خبرا مشهورا يدل على مكوث عقيل في المدينة وعدم سفره الى الكوفة او غيرها حيث قال: روى في خبر مشهور، أن معاوية وبخ سعيد بن العاص على تأخيره عنه في صفين، فقال سعيد: لو دعوتني لوجدتني قريبا، ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم،

(٢٤) الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ج٢ ص٤٣٣

ولو أوعبنا لأوعبوا (٢٥). فهذه من النصوص التاريخية القديمة التي تؤكد وتثبت ان عقيلا لم يسافر الى الكوفة او يستقر بها وعنده صبية وجاء الى الامام يطلب صاعا من الشعير؟ فهذا كله نوع من الخيالات والاوهام المغرضة او الساذجة. نعم ربما يقال ان شخصا في الكوفة بهذا الاسم ويمر بحالة من العوز واراد من الامام (ع) مخالفة النظم الاسلامية فزجره الامام (ع) واجابه بشكل عملي ليعي الجواب جيدا وتقييد (اخي) في رواية الصدوق ربما نوع من اضافة النساخ. لكن هذا يبقى مجرد احتمال لم نجد له براهين.

مخالفتها لسيرة عقيل:

عندما نرجع الى سيرة عقيل بن ابي طالب من جميع النواحي سواء كانت العمرية او الاقتصادية او الايمانية او غير ذلك نجد انها لا يمكن ان تتوافق مع ما نسب اليه من الجشع والطمع والعوز وما شاكله ليقدم على طلب صاع او غيره حيث ان عقيلا عند خلافة امير المؤمنين (ع) قد تجاوز عمره الثمانين سنة تقريبا و وفحوى الرواية تتحدث عن شخص بالعقد الثالث او الرابع من العمر عنده صبيان واصابهم الاخماص وتغيرت الوانهم من ذلك، فكيف نتصور عقيل بهذا العمر حوله لفيف من الصبية ويلتمس لهم شيئا من البر، مع ان ابنائه ذوات اسر مستقلة واحفاد ولهم استقلالهم الاقتصادي والاجتماعي وكان بإمكانه ان يأخذ منهم ما يريد من صاع أو غيره. اضافة الى ذلك ان بني هاشم أغنياء وعندهم املاكهم وضيعاتهم سواء في مكة او المدينة او غيرهما لا سيما في خلافة امير المؤمنين (ع) لا تغتصب حقوق أحد وهم اهل هذه البلدان اب عن جد فيملكون بها ما يملك غيرهم حتى ان في التاريخ دار عقيل كانت رمز ومعلم لبني هاشم حتى ان الامام السجاد (ع) حينما بعث اليه المختار اموال اول شيء قام به بناء دار عقيل كما جاء في رجال الكشي للطوسي: أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين عليهما

(٢٥) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١٠ ص٢٥٠.

السلام بعشرين ألف دينار، فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب وديارهم التي هدمت (٢٦). وقد كانت تقصدهم الفقراء والمعوزون ويتزودون من عطاهم ويأكلون في مضايفهم فكيف بهذه الشخصية المرموقة اجتماعيا وسياسيا وايمانيا تتذلل لثلاثة كيلو من الشعير. والعجيب ان امير المؤمنين (ع) يتعامل مع اخيه الذي يكبره بعشرين سنة بهذا النحو من الافعال والالفاظ؟ ثكلت الثواكل وما شاكلها، ومنهم تعلما احترام الكبير وتوقيره لاسيما بعمر الثمانين مع ما له من مكانة اجتماعية وعلمية. ولذلك لم نجد في التاريخ ان امير المؤمنين (ع) يسميه باسمه وانما طالما يناديه بكنيته ابا يزيد.

مخالفتها لمواقف عقيل الايمانية:

نشأ عقيل في احضان الاوصياء والكبار من بني هاشم وابوه ابو طالب وأمه فاطمة بنت اسد وابن عمه النبي' وعمه العباس ومنهم من قال ان اسلامه كان سابقا معركة بدر التي اخرج لها كرها كما هوا ثابت عند الفريقين فقد ذكر ابن سعد في طبقانه: قالوا وكان عقيل بن أبي طالب فيمن أخرج من بني هاشم كرها مع المشركين إلى بدر فشهدها وأسر يومئذ.

ويفهم مما ذكر ان عقيلا كان في معركة بدر بمثابة المستشار العسكري للنبي' حيث يرض على قتل الشخصيات المشركة المعادية للإسلام والتي تعرقل سير الحركة الاسلامية كما روى عن معاوية بن عمار الذهبي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر انظروا من هاهنا من أهل بيتي من بني هاشم قال فجاء علي بن أبي طالب فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع فناداه عقيل يا بن أم علي أما والله لقد رأتنا فجاء علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت العباس ونوفلا وعقيلا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(٢٦) اختيار معرفة الرجال (للكشي)، الشيخ الطوسي، ج١ ص٣٤٢.

قام على رأس عقيل فقال أبا يزيد قتل أبو جهل قال إذا لا ينازعوا في تهامة إن كنت أثخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم.

(ثم) قال أخبرنا علي بن عيسى عن إسحاق بن الفضل عن أشياخه قال وقال عقيل بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم من قتلت من أشرافهم قال قتل أبو جهل قال الآن صفا لك الوادي (٢٧).

وقد اشار النبي ﷺ إليهم وانهم جيء بهم كرها وقد اوصى بهم ولا يبعد انهم كانوا عيونا للنبي ﷺ في مكة كما هو مفصل في محله.

وقد شارك عقيل مع النبي ﷺ العديد من المعارك وقد ثبت معه في معركة حنين حين ادبر وفر القوم هو رابط مع النبي ونفر وهكذا كان يعيش روح الجهاد والنضال والدفاع عن العقيدة والدين وكان من المؤسسين الاوائل للدولة الاسلامية، ولا نريد ان نسهب في سيرته وابعاده وانما نذكر شاهد من مواقفه الايمانية لإدحاض وابطال ما نسب اليه زورا، فقد ذكر الفريقين:
وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته وسيفه متلطخ دماً فقالت: إني قد علمت أنك قد قاتلت المشركين فماذا أصبت من غنائمهم قال: هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها وهي فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة . فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أصاب شيئاً من المغنم فليرده. فرجع عقيل فقال: والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت. فألقاها في الغنائم (٢٨).

هكذا كان عقيل حريص على ايمانه والحفاظ على بيت المال ولم توسوس له نفسه يوما ان يجرأ على بيت المال وما قيمت الابرة لكن عدم ارجاعها يعبر عن مخالفة شرعية فكيف يصدر منه ما روي. وفي موقف وجد خاتما في معركة مؤته فجاء به للنبي ﷺ. وكثير من المواقف التي تعبر عن البعد الايماني الرفيع لعقيل وهي بذاتها تبطل ما نسب بحقه.

---

(٢٧) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٤ ص٤٣.

(٢٨) المغازي، للواقدي، ج٢ ص٩١٨. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٤ ص٤٣.

عقيل في لسان النبي(ص):

خص النبي الاكرم (ص) عقيلا بالمدح والتلميح الى بعد ايمانه ومكانته ومن الواضح ان النبي (ص) ينطق عن الوحي وعن الغيب ولا يبالغ او يجامل في كل أقواله وافعاله، وانما يكشف عن حقيقة خارجية وهكذا ديدن المعصومين (ع) ومن الجدير بالذكر ذكر الفريقان من المحدثين ان النبي خاطب عقيلا بخطاب لم نجد له شبيه في نضمه ومضمونه حيث قال: اني احبك حبين كما جاء في الطبقات: عن عبد الرحمن السلمي عن أبي إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن أبي طالب يا أبا يزيد إني أحبك حبين حبا لقرابتك وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك(٢٩).

وايضا في امالي الصدوق (ر) : قال علي (ع) لرسول الله: يا رسول الله، إنك لتحب عقيلا؟ قال: إي والله إني لأحبه حبين: حبا له، وحبا لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون. ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي (٣٠).

لو كان عقيل أقدم على الظلم لا سامح الله او انحرف عن طرق الهدى ومال الى الدنيا وزخرفها وترك طاعة امامه كيف يقلده النبي بشكل مطلق وسام المحبة؟ أيعقل النبي يطري ويحب الظالم؟ والله تعالى يقول: (ان الله لا يحب الظالمين)، وعندما يطلق النبي هذا الكلام بحق عقيل من دون ذكر قيد الزمان فيفهم ان عقيلا على الاستقامة والولاء الى حين وفاته والا لبين عاقبته كما حصل ذلك مع الزبير بن العوام. فهذا دليل قاطع على ابطال ما قيل بحقه من تهم وترهات، ومن انه يريد خيانة بيت المال ومعارضة المعصوم (ع) المفترض الطاعة، الذي قال عنه النبي (ص) : من أطاع عليا

---

(٢٩) الطبقات الكبرى، ان سعد ، ج٤ ص٤٤

(٣٠) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١٩١.

فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ومن أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (٣١).

وهناك دليل آخر يشير الى مكانة عقيل عند الله وعند النبي (ص)' وبراءته من كل الاتهامات والافتراءات ما جاء في الرواية المسندة عن أبي محمّد الحسن بن عبد الله بن محمّد بن العبّاس الرازي التميمي قال: حدّثني سيدي علي بن موسى الرضا (ع) قال: قال رسول' لعلي وفاطمة والحسن والحسين والعبّاس بن عبد المطلب وعقيل: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم (٣٢).

بحسب مضمون هذه الرواية قد قرن' عقيلا مع المعصومين (ع) وان من حاربهم فقد حارب النبي' فكيف نصدق ما ذكر من اقدام عقيل على مخالفة اخيه الخليفة المفترض الطاعة حتى يقوم بعقوبته الردعية، الا يكون هذا الحديث دليلا على نزاهته وان ما ذكر بحقه ضرب من الوهم والخيال.

جميع الحقوق محفوظة

(٣١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤٢ ص٢٧٠.

(٣٢) عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج٢ ص٦٤.